تاريخنا ولعبة اليمين واليسار

« فبعضهم يرى ان المجتمع العربي (في مكة والمدينة) شهد بداية تكوين مجتمع يمتلك الرقيق بينما يرى « بيجو لفسكايا » ان القرآن الكريم يشعر بتركز مرحلة ملكية الرقيق ويذهب مع (بلاييف) الى ان المرحلة الاقطاعية هي من آثار اتصال العرب بالشعوب الاخرى . هذا ويرى آخرون ان المجتمع الاقطاعي بدأ بالتكون فعلاً ... ومنهم من يرى ان الاسلام يلائم مصالح الطبقات المستغلة الجديدة من ملاك وارستقراطية الاقطاع مثل (كليموفيج) ، ومنهم من يراه في مصلحة ارستقراطية الرقيق فقط في حين ان البعض مثل بلاييف يرى ان الاسلام المتمثل بالقرآن لا يلائم المصالح السياسية والاجتماعية للطبقات الحاكمة ، فلجأ أصحابه الى الوضع في الحديث لتبرير الاستغلال الطبقي الجديد . وفي حين ان بعضهم يقول ان الارستقراطية وحدت القبائل العربية لتحقيق اغراضها يقول غيرهم ان القبائل كانت تتوثب للوحدة فجاء الاسلام موحدا يعبر عن ذلك التوثب . ويضطرب الموقف من نشأة الاسلام ذاته ، فبينما يدعي (كليموفج) أن محمداً ﷺ واحد من عدة أنبياء ظهروا وبشروا بالتوحيد وأرادوا توحيد القبائل ، يذهب (تولستوف) الى نفي وجود النبي العربي ويعتبره شخصية اسطورية . وبينما يعترف البعض بظهور الاسلام ، يذهب (كليموفيج)

obeikandi.com

الى ان جزءاً كبيراً منه ظهر فيما بعد ، في مصلحة الاقطاعيين ، ونسب اصله الى فعاليات معجزة لمحمد ، وتجاوز « تولستوف » الى ان الاسلام نشأ عن اسطورة صنعت في فترة الخلافة لمصلحه الطبقة الحاكمة ، وهي اسطورة مستمدة من اعتقادات سابقة تسمى الحنفية » !!

د . عبد العزيز الدوري (ورفاقه)تفسير التاريخ (مقال : التاريخ والحاضر) .

obeikandl.com

كثيرة هي المؤامرات على تاريخنا الاسلامي ... مؤامرات ذات ابعاد شتى وأهداف عديدة ، قريبة وبعيدة ...مؤامرات موجهة ومنظمة ومصروف عليهـــا الكثير . فمنذ أن أصبح للمسلمين تاريخ يتمثل برسولهم « عليه الصلاة والسلام» واسلامهم ومن ثم بدولهم وحضارتهم .. بدأت هـذه المؤامرات تنسج خيوطها علناً وفي الخفاء ، من الداخل والخارج : واشترك فيها الأعداء والأصدقاء على السواء . !

وواضح أن يحدث تآمر كهذا مر كافة المواقع والحصون التي هددها ـ ويهددها ـ الاسلام بما أنه دعوه تحريرية شاملة ضد كل القوى المتحكمة في مصير الانسان وسعادته ...وخطة انقـــاذ كبرى من كل سيطرة بشرية تدعي الألوهية والحاكمية من دون الله ، وثورة دائمـــة على كل القيم والانصاب والطواغيت التي فرضتها المصالح القريبة ، ورغبات الطغيان ، فرضاً ، وضربة قاصمة تنزل على ظهور الذين يتعبدون النـــاس من دون الله ، لكي يسوقوهم لخدمة أهدافهم ومنـــافعهم ويحيلوهم ـ باسم التحرر والتقدم ـ الى قطعان من العبيد .

ان هذه الفئات كلهـــا ، جاء الاسلام لكي يجتث وجودها .

من على سطح الأرض اجتثاثاً ، وهي ـ حرصاً على وجودها وعلى مصالحها ورغباتها ـ راحت تتآمر بعد أن رأت عـدم جدوى الصراع الشريف المكشوف أزاء عقيدة صريحة واضحة تنبثق من أعماق فطرة الانسان السوي ، وتنسجم ـ بمنطق إلهي معجز ـ مع حركة الكون والحياة .

× × ×

وينتصر الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ وتنتصر مبادئـه التحررية وتقـــوم دولة الاسلام . وفي عقود محدودة من الزمن تنساح مبادىء الاسلام ـ هذه ـ وتمتد رقعة دولته الى مسافات شاسعة ، وتشترك السواعد المؤمنة والعقول المدركة والقلوب المتحركة بدفق من حب وايمان لاينفدان ، تشترك جميعاً في بناء حضارة لم يشهد لها التاريخ مثيلا في يوم من الأيام ، لا في الأسس الاعتقادية التي تقوم عليها ولا في معطياتها جميعاً . لأن الانسان الذي صنعها انسان بعثه الرسول الكريم على عين الله ورعايته ، وربته مبادىء السماء ، وثقفته أوسع نظرة منفتحة على طاقات الكون وأسراره وامكاناتـه الهائلة .

واذن فقد غدا على المتآمرين ـ وقـــد انسحبوا من ميادين الصراع الشريف المكشوف ـ أن يعملوا بحكمة ودقة وخفاء على أربع جبهات مستهدفين التشويه والتشكيك وبعث القلق الفكري والفوضى والاضطراب في نفوس المسلمين

والجبهة الأولى هي شخصية الرسول الكريم ﷺ ومن بعده كبار الخلفاء والصحابة والتابعين ، وجميع الدعاة والمفكرين الذين صدروا عن الاسلام عبر عصور التاريخ جميعاً .

والجبهة الثانية هي جبهة المبادىء والأسس النظرية والاعتقادية التي جاء بها الاسلام . أما الجبهة الثالثة فهي الدولة الاسلامية التي تمثل التطبيق العملي لتلك الأسس . ثم يأتي دور الجبهة الرابعة وهي جبهة الحضارة الاسلامية وقيمها ومفاهيمها

× × ×

لم يفتر المتآمرون يوماً عن السعي والدأب والنشاط لزرع بذور القلق والتشويه والاضطراب والشك في مدى هذه الجبهات جميعاً ... ومن ثم يبدو هدف هذه المحاولات واضحاً وضوح الشمس لكل ذي عقل : أن يقنعوا الطبقات المثقفة في العالم ، من شتى الاجناس والديانات وفي شتى بقاع الأرض ، بان الاسلام لا يمكن أن يحتل أيما مكان محترم ، لا في نفس الانسان وعقله ووجدانه ولا في أرضه وبلاده ، ما دام على هذه الدرجة من الفوضى والاضطراب : عقيدة وقادة ودولاً وحضارة .

ولكن الهدف ليس هذا فحسب ، ان هذا ليس الا هدفاً ثانوياً بالنسبة لهدفهم الأول وهو أن يلقوا بذور الشك والكراهية والنفور والفوضى في وجدان المسلمين أنفسهم وعقولهم كيلا تتجه ارادتهم في يوم من الأيام الى التجمع الجدي حول أية دعوة أو

حركة تستهدف تحكيم الاسلام في واقع الحيـــاة التي تلاحقها اللعنات ، وتصيبها الأمراض ، وينخر فيهـــا السوس ، ويملأ الفساد أرضها وبحرها ... ان أي تهاون من قبل هؤلاء المتآمرين في السعي لتحقيق هذا الهدف سوف يعرض مكاسبهم للإنهيـار لأن قيام أي دولة جديدة تحكم بالاسلام ، سوف يعطي مثلاً حياً واقعياً للعالم ، يدحض كل الافتراءات التي صبهـــا هؤلاء على مبادىء الاسلام وقادته ودوله وحضارته . اذن فلا بد من فتح أعينهم جيداً ، والبقاء على حذر كامل للعمل في هذه الجبهات من الداخل ... اذا مـــا أرادوا لأهدافهم أن تتحقق ويكتب لها البقاء .

ان القوى والجماعات والحصون التي يهددها الاسلام كثيرة ، متشعبة ممتدة في أطراف الأرض وكيـان الانسان ، وهذه ولا ريب طبيعة الحياة القائمة على الصراع الأبدي بين الحق والباطل ، وهذه القوى — على تشعبها — يمكن حصرها بخمس مواقـــع كبرى تستقطب كل العداءات المسمومة المنتشرة في الأرض أزاء الاسلام. فهنالك : الاستعمار الغربي باشكاله المختلفة ، والصهيونية والصليبية ، والمادية الماركسية ، واخيراً المتحللون مـــن القيم والأخلاق والمثل العليا ، والداعون الى إباحية كاملة وفوضوية لا تحدها حدود .

ولقد كان لكل هذه المواقع من الوسائل والامـكانات مـا هيأ لها سلاحاً ماضياً في معركتها الفكرية والنفسية ضد الاسلام ،

هذه الامكانات المتمثلة بدول وحكومات ، وجيوش وأساطيل ورؤوس أموال وأجهزة أعلام ، وأساتذة وصحفيين ومثقفين ، وعدد كبير من الجواسيس والمبشرين والدعاة الذين يتحملون المشاق ويجابهون الصعوبات في سبيل تحقيق أهدافهم .

× × ×

بدأ هؤلاء جميعاً بشخصية الرسول ﷺ : طعناً وتشكيكاً وتشويهاً وقلباً للقيم والحقائق . ثم انطلقوا الى مبادىء الاسلام ، وراحوا ينقضونها - بزعمهم - مبدأ مبدأ ، وعروة عروة ، ناقدين مشككين مستعينين بكل الأساليب « اللاعلمية » لتحقيق هدفهم ، ومتوسلين بكل الطرق « اللاموضوعية » لبلوغ هذه الامنية . وانساحوا بعدهذا يهدمون ويضربون فؤوسهم ومعاولهم في دول الاسلام واحداثها ، مختارين بدقة ومهارة عجيبة الفترات الاكثر تعبيراً عن روح الاسلام ، والأكثر التزاماً بقيمه واحكامه ، وهم خلال ذلك كله يتناولون شخصيات الاسلام : خلفاء وقادة ودعاة ومفكرين ، فيترجمون لهم واحداً أثر واحد ملقين على شخصيته الظلال ، وباذرين في حياته بذور الحقد والتعصب والتنافس غير الشريف بحيث يحولونه الى « مكيافيللي » لا يتورع - لحظة - عن التخلي عن قيمه في سبيل تحقيق أهدافه ومصالحه الخاصة ، أو « درويش » لا يفقه من السياسة شيئاً بسبب التزامه بالقيم والأخلاق الاسلامية ! !

ثم جاءوا بعد هذا الى الحضارة الاسلامية فأوحوا - منذ

البدء ـ انها لا علاقة لها بالاسلام البتة ، وانها عبارة عن مزيج من حضارات قديمة فارسية وهندية وبيزنطية ، القي فوقها ، ومن الخارج فحسب ، رداء الاسلام . كما راحوا يشككون بالعقلية الشرقية عموماً، والاسلامية خصوصاً، وانها ليست قادرة على ربط المفاهيم المتفرقة والقيم المتناثرة والجزئيات، في كليات عامة ومبادىء شاملة ، لأن الشرقي ـ على العكس من الغربي ـ غير قادر لضعف في بنائه العقلي والنفسي على النظرة الكلية والاستشراف ، والادراك المتفلسف لحقيقة الأشياء .

وفي كل جبهة من الجبهات الأربع هذه ، قدموا دراساتهم من زوايا مختلفة لا زاوية واحدة ، وطرحوا وجهات نظر عديدة حول النقطة الواحدة ، واستخدموا أساليب مختلفة متباينة ، واتخذوا مواقف دائمة التغيير والجدة والتحول ، واعتمدوا كل الامكانات التي هيأتها العلوم الحديثة ، وبخاصة علوم النفس والإجتماع والاقتصاد والسياسة والفلسفة ، لتطبيق مفاهيمها المبتكرة على الاسلام ورجاله وتاريخه . ولم يهتموا أبداً للخطأ الفاضح في تطبيق قيم وضعية محدثة على مبادىء إلهية وتجارب زمنية اكثر عراقة واصالة وأوسع مدى . . .المهم انهم لم يجمدوا على أسلوب واحد ، وعلى وجهة نظر محدودة ، أو يتخذوا موقفاً واحداً في دراساتهم لمختلف المواضيع .

× × ×

وها نحن اليوم نرى محاولة أو « موقفاً جديداً » ربما كان

بداية لمدرسة جديدة تستهدف تفسير الاسلام وتاريخه ومواقف زعمائه وسير حضارته ، من وجهة النظر القائلة أن هناك صراعاً دائماً – منذ فجر التاريخ – بين اليسار واليمين ، وهي – بعبارة أخرى – تطبيق واضح لفلسفة النقيض « الديالكتيك » التي جاء بها «ماركس» والتي أثبتت الدراسات النظرية والوقائع التاريخية تهافتها وفشلها الكبير في تفسير التاريخ .

وفكرة اليمين واليسار هذه ، فكرة مهدت لها الصهيونية واستغلتها هي والاستعمار الجديد ، والصليبية ، أبشع استغلال في مناطق واسعة من العالم الاسلامي المعاصر . ويبدو أنهم لم يكتفوا بخلق هذا التمزق في واقعنا المعاصر فحسب بل أخذوا يطمحون لتوسيع مداه عن طريق الدخول بفكرة اليمين واليسار الى قلب التاريخ الاسلامي لتفسير أحداثه ومواقف قادته بما يحقق هدفهم الرئيسي وهو تعميق هذه الفكرة ، فكرة اليمين واليسار ، في نفوس وأذهان الأجيال المعاصرة ، عن طريق الايحاء بان صراعاً كهذا ليس سوى حتمية تاريخية شهدها التاريخ الاسلامي منذ فجر أيامه ، فأحرى اذن أن تبلغ هذه « الحتمية »عنفوانها في الوقت الحاضر .

ان أبحاثاً كثيرة بدأت تنشر ومقالات شتى بدأت تحتل مكانها على صفحات المجلات والنشرات ، وكتباً عديدة راحت تتدفق على الأسواق ، تعتمد جميعاً تطبيق صراع اليمين واليسار على التاريخ الاسلامي . ومن الإنصاف أن نقول بان ليس جميع

هؤلاء الذين يؤكدون وجهة النظر هذه ، يصدرون عن مواقف صليبية أو ماركسية أو صهيونية ، فمن هؤلاء من تدفعه سلامة نيته وتبعيته النفسية التقليدية ، والرغبة في الظهور بمظهر المجدد المتحرر في كتاباته وأبحاثه ، وغيرها من العوامل الشخصية التي تدفع الكثير من المفكرين الى الادلاء بدلوهم في كل جديد. ولكن هؤلاء لا قيمة لهم لأنهم أشبه بالقطع الطافية التي لا وزن لها والتي يجرفها التيار دائماً الى حيث يشاء ... ولكن الخطورة تكمن في التيار نفسه ... تيار الصراع بين اليمين واليسار الذي عانينا من مأساته طيلة هذا العقد . وها هي الأيدي نفسها تمتد لتحفر مجارٍ جديدة ، مصطنعة ، في قلب تاريخنا لتدفع اليها صخب التيار وزيفه وأقذاره .

يقولون أن محمداً ﷺ كان يمثل الاسناد الارستقراطي الأخير للطبقية المتنفذة في مكة ازاء ثورة الكادحين ، وأنه حرصاً على عدم حدوث ثورة كهذه تعصف بكل مصالح أغنياء مكة، دعا الى الاسلام ليمتص هذه الطاقات المتمردة ... ويقولون عكس هذا !! أن محمداً « ﷺ » كان يقف مع اليسار ضد قوى اليمين المتمثلة بحفنة من زعماء قريش وكهنتها ، وان الاسلام هو في حقيقته ثورة اليسار على اليمين... ويقولون أن الفتنة التي شهدها عثمان « رضي الله عنه » انما تمتد جذورها الى عهد السقيفة ، بل الى عهد الرسول ﷺ نفسه ... ففي سقيفة بني ساعدة نجد عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح اليمينيين ينافحان من أجل

وصـــول أبي بكر الصديق ـ زعيم اليمين ! ! ـ الى منصب الخلافة رغم المعارضة الصامتة التي قـادها علي بن أبي طالب ـ زعيم اليسار !! ـ والتي دفعته الى رفض المبايعة والاحتجاب في بيته أياماً طوالاً ... ويقولون أن عمر بن الخطاب رأى في أواخر عهده ... التسلط اليميني على مقدرات الامـــة متمثلاً بطلحة والزبير وعثمان وبني أميـة ... الخ ولذا انقلب عليهم كي يحدث توازناً بين اليمين واليسار ، ثم مـــا لبث أن غدا في أواخر حكمه يسارياً من الطراز الأول ! ! ولذا أعلن أن لو مدّ الله في عمره فلسوف يأخـــذ فضول أموال الأغنياء ويردها على الفقراء .. » ثم يجيء عثمان بن عفان وتزداد الأدلة والشواهد على أن المشكلة ـ أولاً وأخيراً ـ مشكلة صراع بين يمين ويسار ، لأن عثمان يمثل قمة اليمين ـ عثمان الذي تنـازل عن ثروته مراراً عديدة وانسلخ عن كل ما يملك في سبيل الدعوة ـ وانه بتقريبه بني مروان عزز مواقع اليمين ضـد اليسار المتمثل بابي ذر وعلي وعمار بن ياسر وآخرين من كبار الصحابة رضي الله عنهم . واذ كان « علي » يسارياً معتدلاً فقد آثر الوقوف على الحياد ، أمـا أبو ذر فقد أعلنها ثورية صريحة ضد عثمان وولاته اليمينيين وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان ، الامر الذي أدى الى طرده (هكذا) من المدينة شر طردة ، كي يموت في « الربذة » وحيداً ، بعيداً عن مسالك الناس . . . ثم أن الأمر ـ أولاً وقبل كل شيء ـ أمر صراع بين بني عبـد شمس وبني هاشم ، بين اليمين المتمثل

بالعائلة الأولى واليسار المتمثل بالعائلة الثانية ...

هذا الصراع الذي غطى مساحات واسعة من التاريخ الاسلامي، تبدأ بعهد الرسول ـ ﷺ ـ وتستمر حتى عهود بني العباس .. وطيلة هذه العهود حيث كان اليمين هو المسيطر على الحكم، والمتحكم في رقاب الكادحين، كانت تقوم ثورات يسارية قادها أبو ذر مرة، والزنج والزط مرة أخرى، والقرامطة مراراً !! وهؤلاء بالذات كانوا أشد اليساريين تطرفاً «وعلمية» ! ! لأنهم نادوا بشيوعية الأموال والنساء، وطبقوها في كوادرهم ومجتمعاتهم السرية .

هذه باختصار، بعض أمثلة وخطوط سريعة لما يمكن أن نجده في عدد من المجلات المعاصرة، وبعض الكتب والنشرات والأحاديث الاذاعية والأبحاث... ان المتآمرين يختارون الوقت المناسب لطرح أفكارهم وترويج مشاريعهم... ويعتمدون ـ بعد هذا ـ على عدوى التقليد ... ولما كانت فكرة الصراع بين اليمين واليسار هي «موضة» اليوم، فلا أروع من اختيار هذا الوقت لحفر التيار الهدام في كيان التاريخ الاسلامي، وتفسير أحداثه باسلوب غريب، شاذ، لا يمكن بأية حال من الأحوال أن يعطي تفسيراً مقنعاً لأحداث هذا التاريخ الذي تقوم بنيته ـ قبل أي شيء آخر ـ على صراع القيم والمعتقدات ... ومن قبل حينما كانت «الديمقراطية» هي «موضة العصر» في الشرق الاسلامي، حاول المستشرقون أن يوهموا بان بعض الاحزاب

الاسلامية كالخوارج كانت تؤمن « بالديمقراطية » مما يوحي لأذهان القراء والدارسين ان فكرة هؤلاء في الحرية السياسية جديدة كل الجدة ، وان لا علاقة لها بالاسلام . ويومها وجدت هذه الفكرة عدداً كبيراً من المقلدين الذين راحوا يصنفون الأحزاب الاسلامية إلى ديمقراطية وغير ديمقراطية .

ان على المؤرخين الاسلاميين ـ اليوم ـ أن يفتحوا أعينهم جيداً على ما يراد بتاريخهم ، وبالتالي وجودهم ومستقبلهم ، باسم البحث العلمي والاساليب العصرية الاكاديمية في البحث والتنقيب . وماهو بالبحث العلمي ولا الاسلوب العصري ... ولكنها مؤامرات مدروسة تتوالى على وجود هذه الأمة وتاريخها لتخنق أنفاسها ، وتقطع علاقاتها الفكرية والعقيدية بماضيها العظيم ، ومن ثم جعلها تطفو كالزبد على سطح البحار والأنهار ، تتقاسمها رياح السموم ، وتتقاذفها التيارات ذات اليمين وذات الشمال .